مفكرة

بيروت و المجزرة

ممدوح عدوان

يا زائراً بيتي
تقبل عذر صعلوك تلحف بالردى
يا زائراً صبرا وشاتيلا
تمهل، استمحيك معذرة
يا زائراً بيروت من درب المخيم،
من طريق المتحف، البربير
من عند المطار،
طريق خلده
ما الذي سأقول الا المعذرة
انا قتلنا بغتة.. لم نستشر
لم ندر كيف نعد انفسنا
لهذي المجزرة
يا زائراً لا تمتعض
ان الذباب يحط فوق جسومنا المتبعثرة
لم نلق عطراً كي نرش على تفسخ
هذه الجثث التي تركت
بعرض الشارع المهدوم
لم نجد الاذاعات التي تعتاد قصف
الخصم في خطب
لستر العار بين العسكر المهزوم
لم نلق البكاء لنختفي في دمعة مظلوم
ما ابقى لنا الاعصار
الا هذه الصور الممزقة
التي تحوي العوائل والبلاد مدمره
لم يمهلونا كي نلم دمارنا.. فالمعذرة
ما كنت ارغب ان اموت امام اهلي
غير ان القاتلين تعجلوا
والنادبين تعجلوا
لم يمهلوني كي اغطي جثتي
والم اشلاء الصغار
ما كنت ارغب ان تراني عارياً
من قبري المعهود في ضوء النهار
ما كنت ارغب ان اموت
صرخت حتى فاق صوتي غارة الطيران
حتى فاق صوتي كل زمجرة القنابل
واخترقت بعنف صرخاتي جدار
الصوت
اني قد صرخت لمن يجيء بنجدة
ولمن يطول باله في القتل
لم يسمع صراخي عابر او شاهد او
قاتل
وطلبت ان يتوسع الميدان
ابقى في القتال
طلبت ان احمي صغاري
او بلادي
وامتشقنا بعض اوجاع المخيم والمنافي
كي نفلّ بها حديداً
غير ان الارض كل الارض.. خافت
من سلاحي
اقفلت اذانها عمداً لتغفل عن صياحي
جردتني من سلاحي
ثم، ليلا، في ضجيج الصامتين
اتت الي المجزرة
.. وخرجت بالاطفال والنسوان
والجارات والحارات
والايتام والطرقات
والطلقات تتبعني
اهم الى نجاة لا اراها
او دروب لا اراها
استقبلتنا عتمة الصرخات والاهات
فاجانا الرصاص
ولم يكن احد يشاهدنا
ولا احد يساعدنا
فمتنا..
فمتنا..
لم نستر ما تعرى من مباذلنا
وماعرته تلك الليلة الليلاء من عورات
ماضينا
ومن كل المخازي خلف ابواب المخيم،
عند اهلينا
ومتنا
دون ترتيب وتنظيف
فللزوار والسواح والاغراب منا المعذرة
●

مقطع من
«قصيدة ينقصها شهيد»
ستظهر في العدد الجديد
من «الكرمل».